■.. بتحقيق الوحدة اليمنية في ٢٢ مايو ١٩٩٠م اكتملت حلقات سلسلة طويلة من السعي الملح لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين في سبيل إنجاز ذلك الحلم الوحدوي الذي بقي يراوده منذ تأسيسه عام ١٩٧٠م.

وقد بدا واضحاً للعيان عند كل من كان على مقربة من أدبيات الاتحاد وخطابه خلال الفترة الفاصلة بين تأسيس الاتحاد، وتحقيق الوحدة اليمنية، أن هذا الاتحاد الذي كان يضع تحقيق الوحدة في صدارة أهدافه، ونشاطه، وخطابه قد أصبح منذ اللحظات الأولى لقيام دولة الوحدة، مطالباً بشعار جديد، وخطاب جديد، ونشاط ذي أولويات مغايرة لأوليات ما قبل الوحدة، فإذا كان الظرف الوطني قد سوّغ للاتحاد أثناء فترة التشطير تغليب السياسي على الثقافي في نشاطه، وتركيز الاهتمام على قضية الوحدة بوصفها حيثية سياسية أكثر مما هي هاجس فكري، ثقافي، فإن حدث انجازها بقدر ما كان في شكل من أشكاله انتصاراً لنشاط الاتحاد وخطابه فإنه كان أيضاً مؤشراً يحيل الى أولويات مغايرة يجب أن يتجه اليها نشاط الاتحاد وخطابه بعد أن صارت الأولويات السابقة في متناول اليد، وعنصراً قادراً في معادلة الواقع المادي.

محمد بن ناصر العولقي

اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.. التحولات والآفاق

ومن هنا جاء المؤتمر العام الخامس للاتحاد في الشهور الأولى من تحقيق الوحدة بشعار جديد، وخطاب جديد للاتحاد «بالوحدة والديمقراطية تزدهر الثقافة الوطنية»، وهو شعار يوضح هذا الاتجاه الجديد، والأولويات التي أصبحت تتصدر مفردات النشاط المهني والابداعي للاتحاد، وتشير الى بدء عدوله السياسي الى الثقافي والمهني.

ولعلنا في هذه القراءة السريعة لمسيرة اتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين معنيون بمقاربة تحولات وآفاق هذه المسيرة، محاولين التركيز - بأقل عدد من الكلمات - على أهم تجليات هذه التحولات سلباً وايجاباً في نشاط الاتحاد خلال سنوات هذه الرحلة الممتدة منذ عام ١٩٩٠م الى عام ٢٠٠٥م، ثم تنفذ من هذه المقاربة الى ملامسة ما ينبغي أن تشتمل عليه المسيرة مستقبلاً من مفردات تلائم البنية الخلاقة للاتحاد بوصفه كائناً حياً طليعياً مكانه دائماً في مقدمة صفوف الساعين الى الآفاق المخضبة بالنور، وأبجديات الروح والعقل، وعدن الحرية.

ومن حيث كنا قد أشرنا آنفاً، فإن مبتدأ حديثنا عن التحولات في مسيرة الاتحاد سيكون المفارقة التي حدثت في الشعارات أو العناوين الرئيسية التي يبني الاتحاد نشاطه وخطابه عليها، فمنذ المؤتمر العام الخامس للاتحاد الذي انعقد في عدن بعد الوحدة مباشرة تغير شعار الاتحاد من مضمونه ذي الطابع السياسي أو الوطني العام الى المضمون ذي الطابع الثقافي المتجه أفقياً الى ملامسة قضايا الحرية والابداع وحرية الرأي وخلاف ذلك من القضايا الحاضرة في ذهن المثقف والمبدع قبل غيرها.

إن هذا الشعار «بالوحدة الديمقراطية تزدهر الثقافة الوطنية» كان إيذاناً بالتحول الذي بدأ يطرأ في ذهنية الأداء اليومي للاتحاد، فبعد أن كانت الوحدة هي الغاية وفي سبيلها تم تهميش أولوية الثقافة، تحولت هذه الوحدة التي صارت واقعاً الى وسيلة مضافة اليها الديمقراطية من أجل غاية جديدة هي ازدهار الثقافة الوطنية، وبدأ انسلاخ الاتحاد من الحضور السياسي الذي كانت قضية تحقيق الوحدة اليمنية دافعة ومبررة الى التماس موقع للحضور الثقافي كمؤسسة معنية بالكامل بهذا المهم.. وجاء المؤتمر العام السادس للاتحاد المنعقد في صنعاء عام ١٩٩٣م ليكرس هذا التحول، ويؤكد عليه فرفع شعاراً ثقافياً جديداً يصب في المصب نفسه هو «حرية الابداع تأصيل للديمقراطية والتحديث»، وتحت الشعار ذاته انعقد كذلك المؤتمر العام السابع للاتحاد في عام ١٩٩٧م، والمؤتمر العام الثامن للاتحاد في عام ٢٠٠١م، بما يدل على أن التحول قد أصّل لنفسه نظرياً على نحو كامل..

أما التحوّل الفعلي في النشاط المتجه من السياسي الى الثقافي فإنه قد بدأ بداية فاقعة، وذلك منذ المؤتمر العام الخامس الذي ترك أثره رئيس الاتحاد الفقيد عمر الجاوي الأمانة العامة لأول مرة منذ تأسيس الاتحاد، فكان خروجه بتلك الهالة السياسية التي يمثلها شخصه في الساحة الوطنية مؤثراً في تلاشي الهم السياسي من واجهة نشاط الاتحاد، وخطابه ولكن ذلك لا يعني أن الاتحاد قد نجح في استثمار هذه البداية لإحداث حراك ثقافي يتناسب مع هذا الاتجاه في نشاطه، إذ بقي الاتحاد خلال عشر سنوات تقريباً محتاراً وخائر القوى بسبب الصراعات التي دخلت الى مسام قيادته بين عامي ١٩٩٠م و٢٠٠٠م ونستطيع توضيح ذلك من خلال حصيلة النشاط الثقافي في جانب الاصدارات التي صدرت عن الاتحاد في السنوات الخمس الأخيرة، إذ تبين الاحصاءات الآتي:

- من عام ١٩٧٠م وحتى عام ١٩٩٠م أصدر الاتحاد ١٩ عنواناً.
- من عام ١٩٩٠م وحتى عام ٢٠٠٠م أصدر الاتحاد ١٢ عنواناً.
- من عام ٢٠٠٠م وحتى عام ٢٠٠٥م أصدر الاتحاد ١٧٧ عنواناً موزعة كما يلي:
١) اصدارات مشتركة ١٦٧ عنواناً.
٢) اصدارات بتمويل كامل ١٠ عناوين.

وعلى هذا يمكن إحالة التأصيل الفعلي الملموس للتحول في النشاط الثقافي للاتحاد الى السنوات الخمس الأخيرة، واعتبارها مرحلة تطبيق حقيقية لذلك التأصيل النظري للتحول الى الثقافي الذي طرأ على نشاط الاتحاد منذ عام ١٩٩٠م، وأن الشعارات التي رفعتها المؤتمرات الأربعة الأخيرة للاتحاد قد وجدت لها حيزاً في أرض الواقع في آخر المطاف.

ويرافق التحولات هذه تحول آخر في الجانب الثقافي أيضاً يعزز من صحة الحركة الانتقالية في نشاط الاتحاد الثقافي أو بالأصح من السياسي الى الثقافي، إذ بدأ الاتحاد منذ مؤتمره السابع عام ١٩٩٧م بإقامة المهرجانات الأدبية الوطنية باسم «مهرجان الأدب اليمني» وكانت هذه أول مرة يهتم فيها الاتحاد بمثل هذا الشكل المتقدم من النشاط الثقافي، وقد انعقدت منذ ذلك الحين الآن أربعة مهرجانات، لاشك أنها كانت علامة على تحول آخر يضاف الى التحولين الثقافيين السابقين (شعار الاتحاد وخطابه، والاصدارات).

أما ثاني التحولات التي يمكن التحدث عنها هنا في مسيرة الاتحاد فهو التحول في نشاطه بالبحث عن موارد مالية ذاتية تسند استمرارية أدائه الثقافي، وقد كان انتقال مركز قيادة الاتحاد من عدن الى صنعاء العامل الأول الذي أنتج هذا التحول لاحقاً، إذ أفسح هذا الانتقال للاتحاد مجالاً لإمكانية التفكير الاستثماري والاعتماد على الذات لتمويل بعض الأنشطة الثقافية الملحة، فبدأ التفكير في تأجير مقر الاتحاد في عدن المركز الرئيسي للاتحاد، ثم تطور لاحقاً الى التنفيذ الفعلي للفكرة، واستطاع الاتحاد من خلال هذا العمل الحصول على مورد مالي ذاتي اضافة إلى ما يحصل عليه من الحكومة دعماً لموازنته السنوية، ولا يهمنا هنا كيفية ادارة هذا الاستثمار، وماهية الأعمال الثقافية أو المؤسسية التي أنجزها الاتحاد معتمداً على هذا الايراد المالي، بقدر ما يهمنا أن هذا التفكير في حد ذاته يعد مؤشراً على تحول برز في نشاط الاتحاد وتغير ايجابي يشكر عليه الاتحاد قيادة وأعضاء، رغم ما أدى اليه من إبهات، وتهميش شبه كامل لعدن كمركز رئيسي مايزال النظام الأساسي يشير اليه على الورق دون أي استدراك من قيادة الاتحاد يؤكده عملياً أو يحاول شطبه اذا كان قادراً قلم القيادة أن يفعل ذلك.

ومن التحولات في مسيرة الاتحاد، تحول ثالث موصول ببداية انفكاك الاتحاد عن السياسي، وبالأخص بابتعاد الجاوي أو إبعاده عن رئاسة الاتحاد، إذ بدأ من حينها هاجس القيادة التاريخية للاتحاد يفقد تدريجياً بريقه في وجدان الأعضاء، وبدأت التحشدات وعمليات التنسيق الانتخابية في الاتحاد تنحو الى مجاوزة المعتاد، والمألوف الذي يعطي الحيز الأكبر في قوام القيادة لأسماء ذات دور تاريخي في الاتحاد ريادةً وتأسيساً، وقد استمر هذا التحول يتقدم بشكل تصاعدي الى أن بلغ ذروته في المؤتمر العام الثامن للاتحاد عام ٢٠٠١م، الذي ألغى أولاً شرط النظام الأساسي السابق للاتحاد الذي ينص على عدم أحقية العضو الجديد في الحصول على موقع قيادي (مجلس تنفيذي أو أمانة عامة) في الاتحاد إلا بعد مرور خمس سنوات على عضويته، كأنه - أي المؤتمر الثامن - يهدم بهذا آثار مرحلة تحتفي بالريادة والأسبقية، ثم جسد هذا فعلياً بصعود قيادة جديدة غالبيتها من الشباب ذي العمر الناضج جداً في الاتحاد الى درجة بدا للآخرين أن ثمة مؤامرة شبابية انقلابية قامت ضدهم، بينما إذا تم النظر الى الأمر من زاوية رؤية تضع ممهدات هذا التحول في حسباناتها، فإن ما حدث سيغدو اعتيادياً، أو على الأقل ليس بذلك القدر من الغرائبية التي أسبغت عليه.

ومن التحولات كذلك ما يتصل بالوضع القانوني للاتحاد في منظومة الدولة فقد كان الاتحاد يعامل كمؤسسة وطنية ابداعية لها كيانها المستقل عن أي هيمنة أو تبعية إدارية لأي من الحكومتين في عهد التشطير واستمر على ذلك حتى منتصف التسعينيات إذ تحول قانونياً إلى منظمة اجتماعية مهنية ذات نشاط ثقافي ووفقاً لقانون الجمعيات والاتحادات فهو يتبع وزارة الشئون الاجتماعية شأنه شأن أي جمعية أهلية خيرية أو منتدى اجتماعي ثقافي وهو تحول أثر بدون شك على فاعليته وحضوره الأفقي والرأسي في المجتمع وفي القرار السياسي والحكومي وأفرز تعقيدات في سياقات التعاطي معه من قبل منظومة الدولة والمجتمع حتى على مستوى استخلاص الدعم السنوي المقدم له من الحكومة ومدى أحقيته القانونية له، ولولا أن الاتحاد يعتمد في هذا الجانب على الإرث التاريخي، ومكانته الراسخة في الذهنية الوطنية لأدخله تحوله وضعه القانوني هذا في حيز التجمد والرسوبية.

أن تلك التحولات التي ذكرنا هي في رأينا أبرز التحولات الرئيسية في مسيرة اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين قياساً إلى ثوابت التأسيس أو بالأصح مألوف التأسيس يعني أن هناك تحولات أخرى ثانوية حدثت في مسيرته يمكن أن يلمسها المرء، ويشعر بأصدائها في هذه المسيرة ونظراً لأن هذه التحولات لم تكتسب بعد قيمتها الحضورية في مجرى أداء الاتحاد كظاهرة مثل غيرها مما سبقت الإشارة إليه آنفاً، فإننا سنكتفي هنا فقط بعرضها على شكل نقاط تحول على النحو الآتي:

١- اتجاه الاتحاد وبعض فروعه في المحافظات إلى الاهتمام بالابداع الغنائي وإشراك نتاجات المبدعين في هذا الفن ضمن برامج الفعاليات الثقافية والأدبية وتكريمهم في احتفائيات خاصة لهم.

٢- اتجاه الاتحاد وبعض فروعه إلى العناية بالأدب والتراث الشعبي توثيقاً ودراسة وإصدارات.

٣- اتجاه الاتحاد إلى تنظيم الورش الأدبية والملتقيات الابداعية والسعي لدى الجانب الحكومي "وزارة الثقافة" لإقناعها بإقامة مثل هذه الفعاليات.

٤- اتجاه الاتحاد إلى توسيع دائرة تنظيم المهرجانات الموسمية مثل مهرجان البردوني، مهرجان رفيف الماء بعدن.

٥- اتجاه الاتحاد إلى الاهتمام بمجلة الحكمة بمنحها الاستقلالية المالية والإدارية ومحاولة تطويرها إلى مؤسسة.

٦- اتجاه الاتحاد إلى تعزيز نشاطه الاجتماعي بإخراج وتشكيل صندوق اجتماعي للمبدعين في نطاق الاتحاد.

ولعل هذه كما قلنا يمكن لها أن تتطور، وتتحول إلى فعل راسخ يشكل علاقة تحول فارقة رئيسية أخرى في نشاط وأداء الاتحاد مستقبلاً.

أن المتتبع للتحولات في مسيرة الاتحاد سيستشف أن كثيراً من هذه التحولات قد أتى من دون تخطيط مسبق وأخذ يتوطد ويترسخ خلال الأيام بشكل عشوائي أو بقوة دفع ذاتي غير مبرمجة أو اعتماداً على حماس وجهود شخصية لمجموعة من القيادات المتجانسة ولهذا فإنه لكي تضبط عملية التحول في جانبها الايجابي خصوصاً، وتتضح الرؤية في المسيرة خلال المستقبل فإنه من الضروري أن تؤصل هذه التحولات تنظيمياً عبر الأنظمة واللوائح التي ينبغي أن تراعي الحد المعقول من شروط المقبولية والقابلية للتنفيذ مع ترك هوامش للتحرك في فضاء الحلم حتى لايغلق باب الاجتهاد في وجه من يستطيع من القيادات ابتكار احلام قابلة للتنفيذ مستقبلاً ومن هنا فإني أرى أن تتجه آفاق مسيرة الاتحاد إلى الآتي:

١- مضاعفة تشجيع النشاط الثقافي للاتحاد، وذلك من خلال الخطوات التالية:

أ- اعتماد اللامركزية في إدارة النشاط الثقافي عبر استحداث تقسيم جديد في هيكلية الاتحاد تنشأ من خلاله أمانات محلية تتكون كل أمانة من مجموعة من الفروع مثلاً:

عدن - ابين- لحج أمانة محلية مركزها عدن وتضم رؤساء الفروع والمسؤولين الثقافيين.

تعز- إب- الحديدة أمانة محلية مركزها تعز وتضم رؤساء الفروع والمسؤولين الثقافيين.

زبيد- صنعاء- ذمار أمانة محلية مركزها صنعاء وتضم رؤساء الفروع والمسؤولين الثقافيين.

المكلا- سيئون أمانة محلية مركزها المكلا وتضم رؤساء الفروع والمسؤولين الثقافيين.

وتقوم هذه الأمانات بإدارة النشاط الثقافي بشقيه الفعاليات الثقافية والإصدارات وتمنح موازنة كاملة لهذه الأنشطة.

ب- إقرار خطة سنوية للإصدارات الصادرة عن الأمانة العامة، وإقرار خطة أخرى لفعالياتها الثقافية المركزية مع إعطاء حيز يسمح للأمانة العامة تنفيذ فعاليات أخرى حسب ظروفها.

ج- توزيع موازنة الاتحاد على النحو الآتي مثلاً:

٢٠٪ حصة الأمانة العامة.

١٠٪ للجانب الاجتماعي.

٣٠٪ للإصدارات "عبر الأمانات المحلية".

٣٠٪ للفعاليات والنفقات الإدارية للأمانات المحلية.

١٠٪ لفروع الاتحاد في المحافظات بالتساوي.

٢- إنشاء مطبعة خاصة للاتحاد تتولى طباعة مجلة الحكمة وإصدارات الاتحاد وتقوم بالأعمال التجارية كمصدر دخل جديد لموازنة الاتحاد.

٣- العناية بالبناء المؤسسي للاتحاد وإنشاء المقرات الخاصة بفروع الاتحاد في المحافظات.

٤- تعديل النظام الأساسي للاتحاد بما يتلاءم مع تلك الآفاق ويحد من التفاوت الصارخ في التعامل مع فروع الاتحاد أو بلغة أخرى يرسخ جميع الفروع بالتساوي.

* ورقة قدمت ضمن فعاليات مهرجان الأدب اليمني الرابع الذي أقيم مؤخراً.

ساحة خضراء

الطرائف اليمنية.. لأمين مانع دماج

● النكتة أو الطرائف اليمنية التي اشتهر بها أبناء اليمن وعلى رأسهم أبناء صنعاء وإب وذمار .. أصبحت أشهر من نار على علم، بعد صدور كتاب الزميل والصديق العزيز المبدع أمين مانع دماج «النكتة اليمنية» فقد تمكن الكاتب من رصد مجموعة كبيرة من النكت اليمنية المتنوعة من عدد من المحافظات اليمنية .. وتأتي حلاوة هذه النكت بتنوعها بين السياسة الخفيفة . والنكت الشعبية العادية.

والحقيقة أنني قد حسدت الزميل أمين .. على ماتحلى به من صبر وهو يجمع مادة كتابه الجميل.

تسجيل دقيق لكل النكت اليمنية وتتبع من هنا وهناك .. وقد وضعها بحرفنة وفن دون تدخل منه

وقد قرأته أكثر من مرة لخفته وطرافته .. وهو كتاب على ماأظن السبق فيه لأمين محلياً وقد ذكرني هذا بكتاب المفكر والكاتب والفنان العراقي المعروف خالد القشطيني .. الذي أطلق عليه اسم .. «السخرية السياسية العربية» .. مع الفوارق بين الكتابين من حيث الأسلوب والطرح والكتابين من حيث جمع فيه القشطيني أجمل النكت الساخرة التي قيلت في الأنظمة العربية في مرحلة الأربعينيات والخمسينيات والستينيات .. ولم يترك نظاماً ولا زعيماً عربياً .. إلا وسجل عليه طرفة في أغلب أقطار الوطن العربي..

جهد لابأس به قام به وتحمل مسؤوليته الأخ أمين مانع ولعله يكون فاتحة خير لإصدارات إبداعية قادمة.

فؤاد عبدالقادر

فنانون لا يهتمون بالجمال

ليس معنى أن إنسانا معينا يعمل في حقل الفن أن يكون ذوقه الجمالي مرتفعاً بالضرورة، ولا يعني ايضا أن الذي يعمل في مهن لا تمت إلى الفن بصلة أن ليس لديه ذوق جمالي رفيع .. فتذوق الجمال والتعايش به أحد الخصال التي يكتسبها الفرد من البيئة بصرف النظر عن نوع المهنة التي يمارسها الإنسان .. ومن الأمور المميزة أن بعض رجال الفن أنفسهم قد لا يهتمون بعامل الجمال المتوافر في أعمالهم الفنية ويغلبون التقنيات عليها فيطمسون معالم الجمال

فاروق الجفري

.. ونرى احيانا أشخاصا عاديين يبهرنا مستوى الأناقة والعناية بالجمال في ملابسهم ومنازلهم ومكاتبهم وسلوكهم بوجه عام علماً أن أي نوع من الشهادات الجامعية لا تضمن الارتقاء بمستوى الذوق الجمالي لحاملها، فالشهادة الجامعية ما هي إلا وثيقة تثبت أن هذا الطالب حصل على هذا القدر من المعرفة سواء في الاقتصاد أو التجارة أو التربية أو الطب أو الهندسة أو حتى الفن أو غيرها .. لكن هذه الشهادة لا تثبت إذا كان عند الطالب ذوق رفيع ويعشق الجمال ويستجيب لها ويعيش بها.

وعلينا أن نضع في الحسبان أن هذه الصفات في سلوك الطالب تتفاوت حتما من شخص إلى آخر بتأثير الظروف في البيئة ووعي المنزل والمدرسة بهذه الصفات وتنميتها منذ الصغر.

اتذكر ونحن أطفال، كنا نقف طوابير قبل أن يسمح لنا بدخول الصفوف في المرحلة الابتدائية وكان يمر علينا المعلم ليتأكد من عدة اشياء هي: هل الأظافر طويلة وقذرة؟ هل الشعر نظيف ومحلوق؟ هل الحذاء نظيف؟ هل الاسنان فيها بقايا الطعام؟ وكانت عملية التفتيش هذه التي تتم يوميا تخلق مجموعة من العادات الجمالية السليمة التي يتدرب عليها كل طفل، فيشب وهو ممتص لها وتصبح جزءاً من كيانه ويزاولها بدون تفتيش.

والجدير بالذكر اني شاهدت قبل فترة مسلسلا تلفزيونيا عربيا اسمه «هو وهي» قامت ببطولته سعاد حسني وأحمد زكي، عالج في أول حلقاته أهمية غرس حب الجمال في الأطفال، ويعتبر هذا المسلسل حادثا علميا في نطاق التربية والتعليم وأعجبت به كثيراً.

قصة قصيرة

القدر

عبدالخالق الجوفي

□ بعد مكابدة للمرض استمرت ثلاثة أعوام دون أن يعلَّم به أحد، بدأت معالم ما يخفيه بالظهور، لاحظت والدته ذلك، فأخبرت شقيقه الوحيد الذي سارع لإسعافه إلى المستشفى، وبعد فحوص أجريت له، علم مرضه الذي أخفاه، بل وتمنى الموت ليكتمه كآخر سر من أسراره التي لم تكن قليلة، واحتاج إلى كمية من الدم لتعويض ما فقده.

كانت فصيلة دمه نادرة، بل نادرة جداً، وبعد البحث في بنك الدم، الذي لم توجد به إلاَّ كمية قليلة لا تفي بنصف الاحتياج، بدأ البحث في المستشفيات، ومن ثم البحث عن متبرعين، ولحسن حظه أن فصيلة دم شقيقه كانت نفس فصيلة دمه.

اتجه الشقيق إلى بنك الدم لإجراء الفحوصات قبل التبرع، وكانت المفاجأة، لم يُقبل دمه، تساءل عن السبب، ولم يجد إجابة شافية، إنما كان يشعر بنظرات لم يستطع تفسيرها، خصوصاً من الممرضات وموظفي المستشفى، لم يكترث لذلك وتابع البحث عن دم لشقيقه، وبعد أن تماثل شقيقه للشفاء وعاد إلى المنزل بدأ السؤال يفرض نفسه : لماذا لم يُقبل دمه؟!

عاد إلى المستشفى باحثاً عن إجابة لذلك، فلم يجدها، بل نصحه الطبيب الذي فحص دمه بإعادة الفحص في المختبر المركزي لعدم تأكده من نتيجة الفحص السابق.

شغله ذلك كثيراً، لم يعرف ذلك غير صديقه الذي كان بمثابة توأمه الذي لا يفارقه، لم يكتم عنه قلقه وتوجسه من ذلك، توقع الإصابة بفيروس الكبد البائي، وكان مرعوباً من ذلك كثيراً، لم يكن يعرف عن ذلك الفيروس الكثير سوى أنه خطير دون علمه بمدى خطورته.

لاحظ صديقه شدة قلقه من ذلك، فألحّ عليه أن يذهب لإعادة الفحص - كما أشار الطبيب - لكي يقتل الشك باليقين، فإن كان هناك ما يرعبه بدأ بعلاجه حتى لا يتفاقم المرض ويزداد الخطر، وبالفعل ذهبا إلى المركز وأخذت منه عيّنة من الدم والنتيجة للغد.

مر عليه ذلك اليوم كدهر، لم ينم تلك الليلة التي طالت عليه والوساوس تكدر عيشه، وفي الصباح ذهب إلى صديقه واتجها إلى المختبر، حيث قابلا الطبيب الذي طلب الانفراد به :

□ هل أنت متزوج؟
○ لا.
□ هل لك علاقات مع الجنس الآخر؟!
○ علاقات زمالة لا تتعدى حد العمل.
□ أقصد علاقات جنسية؟
- استغفر الله، بالتأكيد لا.
□ أرجو أن تكون صريحاً.
○ أنا في منتهى الصراحة.
□ هل كنت تشك في شيء ما؟
○ نعم.
□ ما هو؟
○ أشك في إصابتي بفيروس الكبد البائي.
□ فقط؟!
○ فقط.
□ ما الذي جعلك تجري هذه الفحوصات إذاً؟
○ قلت لك، كنت أشك في إصابتي بفيروس الكبد البائي.
□ ما سبب الشك؟
○ تقدمت للتبرع بالدم لشقيقي ولم يُقبل مني، رغم أن فصيلته نفس فصيلتي.
□ لماذا لم تشك إلاَّ في فيروس الكبد البائي؟
○ لأنني لا أعرف سواه يظهر في الدم.
□ لماذا لم تشك في السكر - مثلاً - رغم انتشاره وشهرته؟
○ لا أدري، هل أنا مصاب به؟!
□ لا.
○ ماذا إذاً؟
□ لا أدري ماذا أقول، لكن يجب أن تعرف.
○ أعرف ماذا؟!
□ أنت مصاب بنقص المناعة المكتسبة.
○ إيدز؟! «برعب».
□ للأسف.
○ غير معقول، لابد أنك تمزح أو لعله خطأ أو اختلاط في الأوراق.
□ هل تريد إعادة الفحص؟
○ بالتأكيد، فأنا واثق من خلوّي منه، ثم إنني لم أقرب الحرام قط.
□ الاتصال بالجنس ليس الوسيلة الوحيدة لانتقال الفيروس، فقد ينتقل عن طريق نقل دم أو استعمال أدوات ملوثة به ثاقبة للجلد كالإبر أو أدوات الحلاقة - مثلاً - ولا بأس من إعادة الفحص للتأكد.

خرج من غرفة الطبيب متغير الملامح، سأله صديقه عمّا جرى، فلم يخبره بذلك، تبدلت طباعه وتغيرت تصرفاته، صار شديد العصبية لأتفه الأسباب.

لم يجد النوم سبيلاً إلى عينيه في تلك الليلة التي صارت أشد وطأة من الليلة الماضية.

وفي الصباح اتجه إلى المختبر وحيداً وقابل الطبيب وكانت الطامة الكبرى، فقدت تأكدت إصابته بالفيروس الذي خشيه شقيقه وتوقعه حتى تمنى الموت ليكتم سره، لكن ما خشيه شقيقه ولم يخشه هو كان مقدراً عليه.

كان حفل زفافه بعد أقل من شهر، فافتعل الأسباب لعدم إتمامه، حتى لا يربط مصيره المجهول بمصير فتاة أحبها، مؤثراً العيش بقية أيامه على ذكرى ذلك الحب.